Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أن يكون كريماً . هكذا يمضي الشاعر في بذله . يغوص في ذاته . يعطي العالم أجمل وأغنى ما عنده . هو الغجرية ، إذن ، التي ما أعطت المدينة إلاّ أعياداً وخمراً :

« هل كنتُ في ليلِ المدينة
غير أعياد البيادرِ في الحصاد
تُفّاحة الوعر الخصيب ، وهبتُ
مِن جسدي ، دمي ،
خمراً وزاد »[٦١] .

وتأتي الفجيعة المُرّة . هذا العطاء الصادر عن حيوية الموجود ، عن طبيعته وطيبته وصدقه ، هذا البذل النابع من قلب الشاعر والإنسان في خليل يضحي جريمةً . تهمةً . ولا بدَّ من محاكمة ؛ ولا بدّ بعدها من عقاب . وتكون الفاجعة : العاطي يصبح ملعوناً . الغجرية في براءتها وفطرتها تضحي مرذولة ، ملفوفة بصيت الدمار ، يحكم عليها المؤذي اللئيم بالنبذ واللّعنة :

« دَمَغَتْ جَبيني لَعْنةٌ حمراء »[٦٢] .

وتعود الغجرية إلى الظلام ، إلى عتمة الوحدة ، إلى جوف الذات تختبىء بمفردها . وهناك ، هناك فقط ، يَنْحَلُّ عنها سحر المدينة ؛ وترجع ، في تلك الوضعية فقط ، « تفاحة الوعر الخصيب » .

من هنا ارتبطت مأساة خليل بفاجعة الغجرية . ومن مأساة خليل انطلقت مهزلة جهد كل قائد / منير / مهدي يسعى إلى زرع النور . يُصْدَم . يُلْعَن . يُنْبَذُ . ولا يبقى له إلاّ ذاته فقط يلجأ إليها . وعندها : إمّا الجنون ، إمّا الموت ، إمّا متابعة العضّ على الإصبع النازف أبداً من دم الفجيعة . الرمزي / الأسطوري ، ههنا ، يتفلّت من حكاية الغجرية التقليدية التي لا تفهمها المدينة فتظلمها وتلعنها ، وتصبح تلك البريئة أداة تخويف للأطفال والتهويل عليهم . الرمزي / الأسطوري ، ههنا ، ينطلق من الشاعر ومجتمعه معاً . يواجه المجتمع والشاعر في آن . يصفعُ الاثنين ، ويبقى دويُّه يجول في أرجاء الكون